

مُعَامَلَةُ الزَّوْجَيْنِ لِبَعْضِهِمَا

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْأَطْفُهُمْ بِأَهْلِهِ)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !

إِنَّ بِنِّزَاجِ الرَّجُلِ وَ الْمَرْأَةِ مَعَ بَعْضِهِمَا يَتِمُّ وَضَعُ أُسُسِ الْأُسْرَةِ وَ الْعَائِلَةِ. وَ قَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ "الْعَائِل" فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُرَادًا بِهَا الْحَالِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا أَحَدٌ مُحْتَاجًا لِآخَرَ. كَمَا وَرَدَتْ كَلِمَةُ "الْعَائِل" بِهَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى } . إِذَنْ، فَإِنَّ الزَّوْجَيْنِ - رُكْنِي الْأُسْرَةِ - مُحْتَاجَانِ إِلَى بَعْضِهِمَا دَائِمًا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ الْحَيَاةَ أَنْشَبَتْ عَلَى مِيزَانِ ذِي طَرَفَيْنِ. وَ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ، يُخْبِرُنَا بِهَا اللَّهُ تَعَالَى وَ يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَنْتَبِهَ لَهَا. يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

لِتَكُونَ السَّعَادَةُ فِي الْأُسْرَةِ دَائِمَةً وَ لَيْسَتْ مُتَقَطَّعَةً، لَا بُدَّ أَنْ يُوْجَدَ الْإِحْتِرَامُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِحْتِرَامُ مَبْنِيًّا عَلَى أُسُسٍ مَتِينَةٍ. فَإِنَّ الْإِحْتِرَامَ الْمُنْتَبَدِلَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَ الْأَوْلَادِ وَ الْإِخْوَةِ دَاخِلِ الْأُسْرَةِ تُمَثِّلُ جُذُورَ الشَّجَرَةِ فِي أَعْمَاقِ الْأَرْضِ. وَ الْحَبُّ هُوَ الثَّمَارُ الَّتِي عَلَى غُصُونِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ. فَكَمَا لَا تَثْمُرُ الشَّجَرَةُ الْمُجْتَنَّةُ آيَةً ثَمَارًا، لَا تَنْبُتُ ثَمَارُ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ زَوْجَيْنِ لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا إِحْتِرَامٌ. فَإِنَّ مَنْ لَا يَحْتَرِمَانِ بَعْضَهُمَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يُجَبَّأَ بَعْضُهُمَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !

الصَّحَّةُ نِعْمَةٌ بَدَنِيَّةٌ. وَ الْعَافِيَةُ هِيَ صِحَّةُ الرُّوحِ وَ الْقَلْبِ. وَ الْعَافِيَةُ أَتَمُّ مِنَ الصَّحَّةِ دَائِمًا. وَ إِنَّ صِيغَةَ الْفُوزِ بِالْعَافِيَةِ، هِيَ أَنْ تَكُونَ مُسَامِحًا دَاخِلَ أُسْرَتِكَ. وَ إِنَّمَا لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ نَرَى أَنَّ النَّاسَ الْيَوْمَ يُعَامِلُونَ بَعْضَهُمْ بِالظُّلْمِ دَاخِلَ أُسْرِهِمْ. مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، يَغْفُو عَنِ النَّاسِ رَغْمَ كَوْنِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ يُعِدُّ جَنَاتٍ لِمَنْ يَغْفُونَ عَنِ النَّاسِ. حَيْثُ

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ عَلَى الزَّوْجَيْنِ أَنْ يَحْتَرِمَا حَيَاةَ وَ ذِكْرِيَاتِ بَعْضِهِمَا . وَإِذَا أَرَدْنَا طَاعَةَ زَوْجِنَا لَنَا ، فَإِنَّ عَلَيْنَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ نَحْتَرِمَ مَنْ نُحِبُّهُمْ زَوْجِنَا ، بِمَا فِيهِمْ وَالدِّيَّهَا . وَ عَلَيْنَا أَلَّا نُفْشِيَ سِرَّهَا لِأَحَدٍ . حَيْثُ يَقُولُ رَبُّنَا سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى : { هُنَّ لِيَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ } .

إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

عِنْدَمَا نَقُولُ " الْحَيَاةُ " يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَذْكَرَ الْحَيَاءَ . فَإِنَّ الْحَيَاةَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ أَصْلِ الْحَيَاءِ . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) وَ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ عَدَمَ الْحَيَاءِ يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !

إِنَّ إِبْدَاءَ الزَّوْجَيْنِ لِبَعْضِهِمَا الْإِحْتِرَامَ وَ الْحَسَّاسِيَّةَ الَّتِي يُبْدِيَانِيهَا لِغَيْرِ يَحْوُلُ حَيَاتُهُمَا إِلَى جَنَّةٍ . وَ لَنُخْتِمَ خُطْبَتَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْأَطْفُهُمْ بِأَهْلِهِ)

